تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة أنه ما يشاء كان ولا راد له وما لم يشأ لم يكن فلا موجد له وأنه من هداه فلا مضل له ومن يضلل ا فلا هادي له كما قال D : { ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا } ثم قال D مخبرا عن الظالمين وهم المشركون با : { لما رأوا العذاب } أي يوم القيامة تمنوا الرجعة إلى الدنيا { يقولون هل إلى مرد من سبيل } كما قال جل وعلا : { ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين * بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون } وقوله D : { وتراهم يعرضون عليها } أي على النار { خاشعين من الذل } أي الذي قد اعتراهم بما أسلفوا من عصيان ا تعالى { ينظرون من طرف خفي } قال مجاهد : يعني ذليل أي ينظرون إليها مسارقة خوفا منها والذي يحذرون منه واقع بهم لا محالة وما هو أعظم مما في نفوسهم أجارنا ا من ذلك { وقال الذين آمنوا } أي يقولون يوم القيامة { إن الخاسرين } أي الخسار الأكبر { الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة } أي ذهب بهم إلى النار فعدموا لذتهم في دار الأبد وخسروا أنفسهم وفرق بينهم وبين أحبابهم وأصحابهم وأهاليهم وقراباتهم فخسروهم { ألا إن الظالمين في عذاب مقيم } أي دائم سرمدي أبدي لا خروج لهم منها ولا محيد لهم عنها وقوله تعالى : { وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون ا } أي ينقذونهم مما هم فيه من العذاب والنكال { ومن يضلل ا فما له من سبيل } أي ليس له خلاص